سر نجاح اليابانيون:

يرجع سر نجاح اليابانيون إلى قدرتهم على التلاؤم السريع مع الغير، ودائمًا يحسنون من إنجازاتهم ... فاليابانيون عندهم إيمان شديد بثلاث كلمات ويعيشون بهم ويطبقونهم في حياتهم اليومية:

الأولى: هي "كونيشوا" ومعناها "أهلًلا".

الثانية: هي "اريجاتو" ومعناها "شكرًا"

الثالثة: هي "كيزن" ومعناها "التحسين المستمر" ذلك لأنهم يحسنون من كل شيء يقومون بعمله ويعملوه أحسن من أي شخص آخر.

وهذا بالطبع يتطلب مرونة عالية ليكون الإنسان في حالة تعلم مستمر.

ما هي المرونة؟

هناك افتراضًا في البرمجة اللغوية العصبية يقول "إن المرونة هي التحكم ... فالشخص الأكثر مرونة في أسلوبه يكون تحكمه في الأشياء أكثر" [المفاتيح العشرة للنجاح، د.إبراهيم الفقي، ص(301)].

المرونة في الحياة الزوجية:

إن المرونة قوة، بل إن الزوجين اللذين يريدان الاستقرار في الحياة الزوجية، يجب عليهما أن يكونا مرنين في مواجهة التغيرات التي تطرأ عليهما، حتى يستطيعا الاستمرار في سفينة الحياة الزوجية، فبالمرونة يتحقق أهداف كل طرف في الحياة الزوجية، فإن 80% من النتائج تأتي من 20% من الأعمال أو الأهداف أو الأنشطة التي تقوم بها، ولعلك بنظرة بسيطة ترى واقعية هذه النظرية في الحياة.

حيث ترى أن 80% من إنتاجية متجر تأتي من 20% من مبيعاته، وأن 80% من إنتاجية مكتب ما تأتي من 20% من موظفيه، (فمن لا يمتلك المرونة اللازمة للحياة سيتهيب كل جديد، ولن يشرع في عمل مفيد، وستُعدُّ نجاحاته على الأصابع، ما دمت تعيش في عالم غير كامل ومع أناس غير كاملين فلا تتوقع الكمال من نفسك) [بلا ندم، د.أكرم رضا].

الإنسان كائن متغير في بيئة متغيرة:

هذه حقيقة علمية عند علماء النفس، وهذا التغير يتطلب أن يكون الإنسان على قدر من المرونة ليتكيف مع المتغيرات والمواقف والأحداث التي يمر بها في حياته، ومن أمثلة المتغيرات:

- أنه يمر بمراحل نمو مختلفة من الميلاد ثم الطفولة ثم المراهقة ثم الشباب ثم الشيخوخة وكل مرحلة من هذه المراحل لها سماتها واحتياجاتها.

- أن الرجل والمرأة يتغير حالهم قبل الزواج عنه بعد الزواج، فيصبح لكل منهما شريك للحياة، وبعد فترة يصبحان أمًا وأبًا ثم بعد فترة يصبحان جدًا وجدة.

- أن الزوجين قد ينتقلان من منزل إلى آخر، أو قد يسافران من بلد إلى آخر، أو ينتقل الزوج من

عمل إلى غيره، أو يتطور أحدهما في دراسته ... وهكذا.

كل هذه المتغيرات تحتاج من الزوجين شيئًا من المرونة والتكيف لتسير الحياة بنجاح في المواقف المختلفة والمراحل المختلفة.

من ليس لديه مرونة مع النفس (أو ما يسمى مرونة شخصية أو ذاتية) ليس لديه مرونة بالتعامل مع الآخرين.

المرونة الشخصية يمكن اكتسابها ومن أهم عوامل اكتساب المرونة: المرونة في التفكير ومحاولة تغيير القناعات والسعي الجاد في تغيير الطباع السيئة، ومن اكتسب المرونة الشخصية فقد اكتسب أهم الركائز الأساسية لتطوير الذات.

وللمرونة الشخصية عدة أشكال أو عدة أوجه: من أهم هذه الأوجه القدرة على إيجاد بدائل وخيارات عديدة لأي هدف نسعى لتحقيقه، والتعامل مع هذه البدائل والخيارات بنفس القابلية والإتقان.

وكذلك من أوجه المرونة الشخصية القدرة على التعامل مع المتغيرات والمستجدات، وكمثال بسيط على ذلك القدرة على التأقلم مع المتغيرات الحياتية لمراحلنا العمرية وانتقال الطالب من المرحلة الدراسية إلى مرحلة باحث عن عمل، وانتقال الشاب أو الشابة من مرحلة عزوبية إلى مرحلة زواج.

وأيضًا من أوجه المرونة الشخصية القدرة على التكيف والتأقلم مع الأحداث والعوارض الطارئة، وهناك عدة أمثلة من الحوادث التي ممكن تظهر معها المرونة الشخصية كفقد إنسان عزيز، أو كفشل في مهمة معينة أو حياة زوجية، أو سوء تـفاهم حاد مع أخ أو صديق عزيز.

الذي لا يملك مرونة شخصية لن يكون قادرًا على التكيف والتأقلم مع مثل هذه الأحداث وهذه العوارض، وسيجد نفسه حاد المزاج سيئ الطباع.

الشخصية الحدية:

"هي شخصية مضطربة تتسم بعدم الاستقرار الانفعالي مع اضطراب العلاقات بالآخرين وعدم استقرارها" [أصول الصحة النفسية، د. أحمد محمد عبد الخالق، ص(873)].

وهذا اضطراب في الشخصية يتسم صاحبها بأنه أحادي التفكير حاد المزاج متعصب الرأي، وبالتالي هو سيئ الطبع لا يعرف مبدأ المرونة وغير ناجح في علاقاته مع الآخرين.

المرونة من أحد جوانب الشخصية الناجحة:

في كتابه "عشر مفاتيح للقوة الشخصية" قال براين تراسي: "إن ثمانين في المائة مما نفعله سيتغير في مدة خمس سنوات من اليوم"، وقال أيضًا: "يأتي للشخص في المتوسط أربع فرص سنويًا على الأقل فإذا كان ذا مرونة كافية وينتهز هذه الفرص سيكون من الأثرياء...

وكما ذكرنا عن توماس أديسون فإنه قد فشل 9999 مرة قبل اكتشافه للمصباح الكهربائي وكان في كل مرة يجرب طريقة جديدة إلى أن وصل لهدفه ونفس الشيء حدث بالنسبة لوالت ديزني وكولونيل ساندرز وكل العظماء" [المفاتيح العشرة للنجاح، د.إبراهيم الفقي، ص(301)].

المرونة في الرأي:

قالت مجلة "ميا فيدا" البرازيلية التي تعنى بالشئون العائلية والاجتماعية: إن المرونة في الرأي تعتبر تجديداً في العلاقة الزوجية؛ لأنها نادرة بين الكثير والكثير من الأزواج، فإذا كانت المرونة غائبة فسيغلب على العلاقة الزوجية طابع العند والتصلب في الرأي الذي يعطي لوناً قاتماً للحياة يجعلها مملة لطرفي العلاقة.

المرونة عند الرسول صلى الله عليه وسلم:

نظر الحباب بن المنذر بن الجموح إلى المكان الذي نزل فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه (في غزوة بدر) فرآه غير لائق عسكريًا فتقدم إلى رسول الله وقال: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل، أمنزلًا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟

قال: **بل هو الرأي والحرب والمكيدة**، فقال: يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ثم نُغَوِّر ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضًا فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **لقد أشرت بالرأي**.

فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقلب فغورت، وبنى حوضًا على القَليب الذي نزل عليه، فمُلئ ماء، ثم قذفوا فيه الآنية [هذا الحبيب محمد يا محب، أبو بكر جابر الجزائرى، ص(871)].

في هذا الموقف الحساس وهو موقف حرب استمع الرسول صلى الله عليه وسلم لرأي الحباب بن المنذر وغير خطته وتميز بالمرونة والسرعة في اتخاذ القرار المناسب عليه أفضل الصلاة والسلام.

قصة ذبابة:

كان هناك ذبابة تحاول الخروج من نافذة مغلقة وظلت تحوم وتدور من اليمين إلى اليسار ومن أعلى إلى أسفل إلى أن نفذت كل طاقتها وماتت، وكان بالقرب منها باب مفتوح ولكنها حتى لم تحاول أن تبحث عن طريقة أخرى للخروج، وأصرت على طريقة واحدة مرة وراء الأخرى إلى أن ماتت.

إن الذبابة لم تكن لديها المرونة الكافية لتبحث عن مخرج آخر وهذا ما أودى بحياتها.

قصة الديناصور ووحيد القرن:

إن العلماء لا يعرفون على وجه التحديد ما الذي حدث للديناصور ولكنهم متفقون على أنه لم يستطع التأقلم مع تغيرات البيئة من حوله، بعكس ما يقولون عن وحيد القرن "الخرتيت".

من أنه موجود معنا من حوالي 7 ملايين من السنين، وذلك بسبب قدراته الممتازة على التأقلم والتعامل مع الغير.

قصة الفأر:

هناك بحث تم إجراؤه على الفأر لمعرفة قدرته على التصرف، فوضعوا فأرًا في متاهة وفي آخرها قطعة من الجبن، وبدأ الفأر يبحث ويبحث وفي كل مرة يجرب طريقًا مختلفًا إلى أن وصل لقطعة الجبن وأكلها، وعندما يتغير مكان الجبن يبحث عنها في كل مكان مجربًا طرقًا أخرى للوصول إليها إلى أن يحصل عليها في النهاية بسبب المرونة التي يمتاز بها.

أما بعد:

- ارفع شعار "كيزن" في حياتك، أي التعلم والتحسين المستمر.

- المرونة قوة فعليك تدريب نفسك على المرونة في التعامل مع شريكك.

- على كل زوجين أن يفتح ذهنه للأفكار الجديدة وتغيير خطته إذا لزم الأمر.

كاتب المقالة : أم عبد الرحمن
تاريخ النشر : 01/02/2013
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com